وصايا
لحجاج بيت الله الحرام

بقلم الدكتور
صالح بن غانم السدلان
أستاذ الدراسات العليا
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - قسم الفقه



ⓗ دار بلنسية للنشر والتوزيع, ١٤١٨.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
السدلان , صالح بن غانم .
وصايا للحجاج بيت الله الحرام ط ١ الرياض .

٤٠ ص ١٢ × ١٧ سم
ردمك ٠-٦٤-٧٤٣-٩٩٦٠
١ - الوعظ والارشاد ٢ - الحج أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٨/٣٧٣٢

رقم الإيداع ١٨/٣٧٣٢
ردمك: ٠-٦٤-٧٤٣-٩٩٦٠



دار بلنسية للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الريا
ص.ب ٥٧٢٤٢ - الرمز البريدي ١١٥٧٤ - هاتف وفاكس: ٤٨٢١٧٧٦(١

المقدمــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ـرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله ـصحبه أجمعين. . أما بعد:

فهذه وصايا لإخواني المسلمين حجاج بيت الله ـحرام راجيًا من المولى القدير أن يوفقنا وإياهم لحج ـبرور وسعي مشكور وذنب مغفور.

الوصيـة الأولـى
الإخلاص المنافي للشرك

لا يشك مسلم أن مدار العمل على الإخلاص
وأن الشرك بالله سواء كان شركًا أصغر أم أكبر مخ
بالعمل مبطل له قال الله سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِ
مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان، الآ
٢٣].

وقد حذر الله سبحانه وتعالى عباده من الشر
وعدم الإخلاص، قال الله جل وعلا لنبيه ﷺ: ﴿وَلَ
أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٥].

والشرك الأكبر وما دونه من أنواع الشرك لا ينبغ
أن يأمنه الإنسان على نفسه بل ينبغي أن يكون خا
منه حذرًا من الوقوع فيه داعيًا الله جل وعلا أن يج

ياه، قال الله جل وعلا عن خليله إبراهيم عليه
سلام: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝٣٥﴾ [سورة
راهيم، الآية: ٣٥].

قال بعض أهل العلم: «ومن يأمن الشرك على
فسه بعد إبراهيم الخليل عليه السلام؟!!».

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [سورة الزمر،
لآية: ٣].

قال ابن كثير رحمه الله: أي فاعبد الله وحده لا
شريك له وادع الخلق إلى ذلك واعلمهم أنه لا تصلح
لعبادة إلا له وحده وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا
نديد ولهذا قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ أي
لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده
لا شريك له. ا.هـ (تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩).

والأعمال إنما تتفاضل ويعظم ثوابها بحسب ما
يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص.. قال

تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الملك، الآية: ٢].

قال الفضيل بن عياض: أحسن عملاً أي أخلص وأصوبه. وقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يك صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا ل يقبل، حتى يكون خالصًا وصوابًا.

قال: والخالص ما كان لله عز وجل، والصواب م كان موافقًا لما جاء به رسول الله ﷺ.

الشرك نوعان شرك أصغر وشرك أكبر:

فالشرك الأكبر قد يتيسر الحذر من أكثره لوضوح ولكن الذي قد لا يتيسر الحذر منه ما دون ذلك مر أنواع الشرك ولذلك أمثلة كثيرة:

* **الرياء بالعمل**: والرياء يعني طلب ثناء الناس وممدحتهم على هذا العمل كأن يقصد من حجه أن يقول الناس: إن هذا كثير الحج كثير العبادة. أو يريد أن يظهر في موسم الحج بأي نوع من أنواع الظهور

ي يقصد بها غير وجه الله جل وعلا.

* ومن ذلك أن يعد حجاته ويذكر ذلك في ناسبات أو أن يقصد من ذلك أن يلقب بأنه «حاج» ادى: يا حاج يا حاج مثلاً.

ومثل ذلك أن يحج من أجل طلب المال والتجارة حسب أو أن يحج من أجل السياحة والنزهة.

وأقبح منه وأشد من يحج من أجل التضييق على سلمين والتشويش عليهم. وأقبح منه أن يعتبر إيذاء سلمين عبادة وقربة فإنه قد يوجد من بعض الفئات يحج فيثير على الحجاج أمورًا بعيدة عن المناسك لعبادة، فيتخذ شعارات ينادي بها، أو يجمع الناس يها فيشغلهم عما جاؤوا من أجله.

وأعظم من ذلك أن يعتقد أو يستدل على عمله اطل بنصوص من القرآن والسنة فإن ذلك من أعظم كذب على الله وعلى رسوله ﷺ، وعلى شرعه

ودينه، فما أحرى أن يحذر الإنسان من ذلك
الحذر، وأن يحذر إخوانه المسلمين وأن يكش
المعتقدات الفاسدة والتوجهات الباطلة التي يموّه
بعض الناس على المسلمين زاعمًا أنه يظهر بها الع
للكفار من اليهود والنصارى أو غيرهم، ويثيرها
مكة والمشاعر بحجة استغلال اجتماع المسلم
فيقوم بهذه الشعارات الزائفة الباطلة بينما هو في بل
لا يتكلم بشيء من ذلك ولا يقوم به بل إنه يق
بأعمال على العكس من هذا من إظهار الو
والمحبة سرًا وعلانية للكفار، فينبغي لكل مسلم
يكون حذرًا من هذه التمويهات بعيدًا عن ه
المعتقدات فلا يصدق هذه الفئة من الناس التي تد
لمثل ذلك وتقول: إن موسم الحج فرصة ثم
للتحذير من «الولاء للكفار ومحبتهم» فوسائل الإعلا
تبث على الملايين من الناس أضعاف م

جتمع في الحج فلماذا لا يستغلون وسائلهم إن كانوا صادقين؟! ثم ما هذه العلاقات الحميمة مع غير لمسلمين مع زعمهم أنهم لا يوالون الكفار بل ظهرون معاداتهم أيام الحج فمثل هذه الدعاوى عاوى مكشوفة باطلة، بطلانها واضح للعيان والأدلة عليه كثيرة.

* قال الله جل وعلا لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة ل عمران: ٣١].

والنبي ﷺ حج حجة الوداع ومعه مائة ألف من لمسلمين أو يزيدون، وأكثر أهل الأرض لم يُسْلِموا إذ ذاك، بل كان اليهود والنصارى وغيرهم والمشركون في كل البلاد متوافرين، ولم يَدْعُ النبي ﷺ في حجته إلى سب الكفار ولم يأمر بأي شعار سوى ذكر الله جل وعلا والتلبية والتكبير والتسبيح

والتهليل، فأين منهج هذه الفئة وعقيدتهم مما كا
عليه النبي ﷺ وما أمر به أصحابه وعلمهم إياه؟!

الوصية الثانية
التفقه في الدين
وبخاصة مناسك الحج

إن بعض الناس يجهل كثيرًا من أحكام دينه الضرورية ومناسك حجه اللازمة التي لا يصح إلا بها والتي يتعين عليه تطبيقها خطوة خطوة، فربما يقدم على الحج وهو لا يعلم من أين يحرم؟ وكيف يحرم؟ وبأي شيء يبدأ بالطواف أولاً أم بالسعي أولاً؟ وهكذا.. أمور ضرورية لا يستغني عن معرفتها الحاج وهو يجهلها غالبًا.

وجوب التفقه في ضروريات الدين:

إن التفقه في ضروريات الدين خاصة واجب على كل مسلم ومسلمة، ذلك أن الله خلق الخلق لعبادته، وعبادته: توحيده وطاعته وهذا لا يكون بالتقليد

والوراثة وإنما بالعلم والتعلم فلا يُعذَر المسلم الذي يعتقد أن الله خلقه لعبادته أن يجهل أمر الدير والعبادة وخاصة مالا تستقيم العبادة إلا به كالحج مثلاً.

إن بعضًا من الناس يتوجه إلى الحج فيترك الواجبات فضلاً عن السنن والمستحبات ولربما يُخلُّ بأركان الحج وأساسياته ثم يأتي يسأل بعد ذلك وربما يكون نادمًا ومتألمًا ومتحسرًا فلماذا إذن لا يتفقه أولا في مناسك الحج وفي مسائل العقيدة والعباد عمومًا؟ إذا كنا نعتقد جازمين أن الله جل وعلا خلقن لعبادته فهل يليق بالمسلم أن يجهل أو يتجاهل أمر العقيدة والعبادة؟ ونصوص القرآن والسنة صريحة وواضحة في الأمر بوجوب التفقه في ضروريات الدين وتعلم ما شرع الله لعباده قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [سورة محمد، الآية: ١٩].

ضرورة التعلم قبل القول والعمل:

قال الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ معنونًا: «باب العلم قبل القول والعمل»[١].

قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾. وهذا برهان على أن التعلم يسبق العمل ويتقدم عليه لأن الله تعالىٰ قدَّم العلم على العمل فقال: ﴿فَٱعۡلَمۡ﴾ وإلاَّ كان العمل خاطئًا ومجانبًا للصواب وهذا أمر لا يرضاه الإنسان لدنياه فضلاً عن أن يرضاه لدينه، ولو أن إنسانًا عمل أي عمل من أعمال الدنيا وقبل أن يعرف خطة العمل وكيف يبدأ، وكيف ينتهي، وكيف يضع هذا أولاً، وذاك ثانيًا، وهذا ثالثًا، وهكذا ثم أقدم على العمل فقدَّم ما حقه

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١/١٥٩) ـ مع شرحه «فتح الباري» للحافظ ابن حجر.

التأخير، وأخَّر ما حقه التقديم فأدى ذلك إلى تلف المال وفساد العمل لعُدَّ هذا الشخص سفيهًا مُضيِّعًا للمال.

هذا أمر معلوم مركوز في الفِطَرِ رَفضُ مثله وعدم جواز الإقدام عليه، ولكننا بالمقابل إذا نظرنا إلى أمر العقيدة والعبادة ومناسك الحج خاصة وجدنا من يُقدِم على مثل هذا الخطأ فيفعل شيئًا لا يجوز فعله ويقدِّم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم في أمر لا يجوز فيه ذلك، فماذا نسمي مَنْ هذا شأنه؟!

إن التفقه في ضروريات الدين من الأمور التي أوجبها الله على عباده، سواء كان ذلك من الأقوال أو الأعمال أم منهما جميعًا.

وليس التفقه في الدين كيفما اتفق وكما تهيأ بل لابد من التفقه على أهل العلم والتعلم بين أيديهم وسؤالهم ومتابعة ذلك في كل شؤون الحياة.

إن الواجب على المسلم أن يكون مرتبطًا بعبادته يسعى لتحصيل العلم وتهيئة نفسه له وتلمس الأوقات المناسبة لتعلمه وبذل شيء من الوقت والمال للتفقه والتعلم لأننا ـ وكما قلنا أولاً ـ نعتقد جازمين أن الله ما خلقنا إلا لعبادته. وأن الذي يُقدِم على العبادة من غير معرفة بأحكامها معرِّضٌ نفسه للخطر مستحِقٌّ للَّوم والعتاب. قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٢٢]، والآية إشارة إلى وجوب التفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فيه بالمقدار الذي تصلح به حاله فلا يجهلون الأحكام الرئيسية العامة التي يجب على كل مؤمن أن يعرفها، أرأيت إلى هذه الدعوة الصريحة المسلحة لإزالة «الأمية» من المسلمين بواسطة المتعلمين حيال إخوانهم في الدين

فما تجد دينًا دعا إلى العلم والتعلم بكل الأساليب كما دعا الإسلام أبناءه ومعتنقيه، وذلك لأن العلم هو سبيل الخير والرشاد والسعادة في الدنيا والآخرة مصداقًا لقوله ﷺ: «**من يُرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**». وقال ﷺ في قصة صاحب الشجة: «**قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا إنما شِفاءُ العَيِّ السؤال**».

فالتفقه في الدين وتعلم ما يتعلق بضروريات الدين وواجباته لا يُعذَر أحد بتركه أو التساهل به، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾ [سورة العصر، الآية: ٣].

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٢٨].

وبقدر ما عند المسلم من علم بقدر ما يكون لديه من خشية لله تعالى وتعظيم لأمره واجتناب لنهيه.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ كما يقول ابن مسعود - رضي الله عنه - «لا يتجاوز أحدهم عشر آيات من القرآن الكريم حتى يتعلم معانيهن والعمل بهن».

وبعض المسلمين وضعه بعكس ذلك فتجده يعمل بدون علم أو يعمل قبل أن يتعلم وأصدق دليل على ذلك وضع بعض المسلمين في أعمال المناسك وما يرتكبون من أخطاء وما يُخِلُّون به من واجبات.

إرشادات لمن يريد النسك:

ولعلي من خلال هذه السطور أوضح أهم الخطوات التي ينبغي أن يتخذها المسلم الذي يريد الحج أو العمرة قبل توجهه إلى الحج أو العمرة وتلبسه بالمناسك:

١ - قراءة ما كُتب عن الحج والعمرة في المناسك ومن ذلك كتاب «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل

الحج والعمرة» لسماحة الشيخ ابن باز مفتي الديار السعودية، وما يصدر عن التوعية الإسلامية في الحج بهذا الخصوص، ومن ذلك أيضًا ما كتبه أهل العلم الموثوقون والذين عُرفوا بسلامة العقيدة وخُلُوّ ما كتبوه من البدع والأمور الضعيفة.

٢ ـ الاستماع إلى ما ينشر في وسائل الإعلام بالمملكة العربية السعودية من أحكام الحج والعمرة.

٣ ـ الرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم عن طريق الهاتف أو المقابلة الشخصية.

٤ ـ أن يطلب من يريد الحج والعمرة أن يقرأ على أحد المشايخ ويتعلم أحكام الحج والعمرة ويكون ذلك قبل الحج أو العمرة بوقتٍ كافٍ.

٥ ـ الرجوع إلى العلماء الذين ينتشرون في مداخل المملكة البرية والجوية والبحرية، وفي المواقيت، وفي الحرمين وغير ذلك.

فإذا فعل هذا أو شيئًا منه فقد أخذ بالوسيلة التي يستطيع بواسطتها معرفة أحكام الحج والعمرة. وإذا وقع خطأ أو جهل منه فإنه حينئذٍ أسهل.

أما من لا يبالي بشيء من هذا ولا يأخذ بشيء منه وَيُقْدِمُ على مناسك الحج والعمرة أو هما معًا من غير تعلم ولا تفقه فإنه مستحق للوم والعتاب وقد يأثم إثمًا عظيمًا.

ثم إن هذا ليس من صفات المسلمين الموقنين وإنما ذلك من صفات النصارى، فهم الذين يتعبدون على جهل وضلال قال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [سورة الفاتحة، الآيتان: ٦، ٧].

فالمغضوب عليهم هم اليهود، والضالون هم

النصارى، والمسلم يدعو ربه في كل ركعة من ركعات الصلاة أن لا يتصف بصفاتهم ولا يقتدي بفعالهم، وهو لا يستطيع أن يتجنب طريقتهم إلا بالأخذ بالأسباب التي تجنبه ذلك وفي مقدمتها التفقه في دين الله والتعلم قبل الإقدام على العمل وبذلك يحصل على صفات من أثنى الله عليهم ووعدهم بالسعادة في الدنيا والآخرة، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة النحل، الآية: ٤٣].

وقال جل وعلا: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ . . .﴾ الآية [سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦]، فقوله: يهدي به الله؛ يعني بالكتاب. . ورضوانه ما رضيه الله وهو كل ما شرعه الله لعباده، وسبل السلام: دين الإسلام وهو طريق السلام التي من

سلكها سلم في دينه.. قوله: ويهديهم إلى صراط مستقيم أي إلى طريق الحق.. فمن تفقه في دين الله وتعلم شرعه فقد أخذ بذلك كله وكان ممن نفعهم الله بهذا النور وهداهم إلى صراط مستقيم.

الوصية الثالثة
مراعاة واجبات الإسلام و شعائره
قبل التَّلبُّس بالحج

إن بعض الحجاج ـ هدانا الله وإياهم ـ يُقْدم على الحج وهو مقصر تقصيرًا عظيمًا ومُخلٌّ خللاً كبيرًا بركن من أركان الإسلام كالتوحيد والصلوات والزكاة. . إلخ.

ولا شك أن الحج ركن عظيم من أركان الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧].

ولكن شرط ذلك السلامة من الشرك بالله، الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ولا تصح معه العبادة، فكما أن الصلاة لا تصح مع الحدث فكذلك العبادة لا تصح مع الشرك وعدم الإخلاص.

صور من جهل المسلمين بأساسيات الدين:

لقد سمعنا من يتلفظ بالشرك الصريح على أرض عرفة وأمام الكعبة المشرفة، وهذا من الجهل العظيم والخطأ الكبير إذ كيف يقدم على الحج وينفق ماله ويتعب نفسه وهو فاقد للركن الأساسي من أركان الدين وهو التوحيد؟! فهذا منكر عظيم يتعين على العلماء في كل مكان أن يحذروا منه وأن يبينوا وجة خطئه للحجاج القادمين فما أقبح أن يسمع المسلم مسلمًا آخر يقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك» ثم تسمعه مرة أخرى ينطق بلفظة شركية فادحة. أليس هذا من جهل وقصور التوعية للحجاج القادمين من بلاد جاء هؤلاء الحجاج منها لقصد الحج؟. وقل مثل ذلك في الصلاة فأعداد كثيرة من الحجاج يتركون الصلاة عيانًا بيانًا فتقام الصلاة وهم جلوس أو نيام أو غير ذلك. ونوع آخر من هؤلاء الحجاج لا يعرف

مواقيت الصلاة وعدد ركعاتها أليس هذا من أشد الإيغال في الجهل وعدم التفقه في الدين ودلائل تقصير الجهات التي تأذن لهم بالحج من غير أن يعلموهم ويفقهوهم بشعائر الإسلام وآدابه والقيام بأركانه من زكاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الصالحة الخالصة لله تعالى الموافقة لسنة نبيه ﷺ فهذه الظاهرة يتعين علاجها على كل المسلمين الذين يقدم منهم حجاج إلى بيت الله الحرام وهم على الصورة التي ذكرنا، ومعظم بل كل البلاد الإسلامية عربية وغير عربية توجد فيها إدارات دينية تعني بأمور المسلمين فماذا قدموا لحجاجهم؟ وماذا فعلوا معهم؟ إن معظم الحجاج الذين يقدمون من البلاد الإسلامية ليس أمام الواحد منهم إذا فكر في الحج إلا الإجراءات الإدارية فمتى ما قام بها حصل له الإذن بالحج!! ولهذا فإن المعاناة التي تظهر على بعض

الحجاج من عدم الانضباط بأحكام الشريعة كالصلاة مثلاً أو حتى آداب سلوك الطريق والجلوس والقيام بمناسك الحج كالرمي والطواف مجرد نظرة عابرة تلمس منها الفوضى وعدم الوعي عند بعض الحجاج فعراك عظيم و صراخ ونحيب عند الحجر الأسود وصراخ وهتافات بالأدعية بصورة مزعجة حال الطواف ومدافعة شديدة وشبه ملاكمة عند رمي الجمار فأين الوعي وأين التوجيه والإرشاد لهؤلاء الحجاج؟

الوصيـة الرابعـة
الأمـن فـي الحـج

أن الله جل وعلا وصف بيته وحرمه بأن فيه آيات بينات، منها: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧].

والأمن يتضمن الأمن على الأرواح والأمن على الأموال وأمن الطريق وأمن السكن والأمن في الدخول والخروج والأمن في تحقيق المصالح وتحصيلها وقضاء الحاجات وطلبها وغير ذلك وهذا كله يتحقق بأطراف عدة:

(١) أمن المكان.

(٢) أمن من قبل الأفراد والجماعات.

فأما أمن المكان: فإن الدولة السعودية أيدها الله

قوم بما تستطيع لا بما يتيسر فحسب من توفير الأمن كل أنواعه؛ أمن على الأرواح، وأمن على الأموال، أمن في الطرق، وأمن الدخول والخروج وغير ذلك.

ويقوم بهذا العمل عدد من الجهات ذات العلاقة؛ فالجهات العسكرية تقوم بواجبها، والجهات الصحية تقوم بواجبها، والجهات التنظيمية تقوم بواجبها.

ويأتي الواجب على الأفراد والجماعات من الحجاج، ما الذي يجب عليهم في تنفيذ هذا الأمن وتطبيقه عمليًا والتعاون مع القائمين عليه؟ وماذا يعني ذلك؟

لا يجوز الإخلال بأمن الحجاج:

نعم: إن تنفيذ الأمن يعني عدم القيام بأي شيء يتنافى مع أمن الحجاج، والاعتقاد اعتقادًا جازمًا بأنه لا يجوز الإخلال بأمن الحجاج تحت أي مسوغ

ولأي سبب من الأسباب ومن قام بأي شيء يخل
بأمن الحج؛ سواء فعله بنفسه، أو ساعد على
تحقيقه، أو رضيه، أو علم به ولم يخبر الجهات
الأمنية بذلك، أو على الأقل لم يحذر فاعله فهو
داخل تحت الوعيد الشديد الذي قال الله فيه: ﴿وَمَن
يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [سور
الحج، الآية: ٢٥].

فمن أجل أن تظل قدسية هذا البيت مصانة وحرمته
محفوظة قرر سبحانه وتعالى مضاعفة العقوبة لكل من
تسول له نفسه أن ينال من هذه القدسية أو يهتك تلك
الحرمة بمجرد العدول عن القصد السوي والميل إلى
الظلم ولو بالهم والرغبة ولو لم يفعل أو يجترح
سيئة.

وهذا من خصوصيات هذا الحرم الأمين أن يعاقب
المرء على الذنب بمجرد الهم به وإرادته ولو لم يفعل

ثبت هذا عن ابن مسعود وابن عمر والضحاك وابن زيد وغيرهم من السلف الصالح حتى قالوا: «لو همَّ رجل بَعَدَن أن يأتي منكرًا في الحرم لعذبه الله على ذلك».

الالتزام بالنظام العام من التعاون على البر:

وأما تطبيق الأمن: فإنه يتحقق بالتزامه من كل فرد ومن كل جماعة سواء كان ذلك يتعلق بالتوجيهات العسكرية والأمنية أو يتعلق بالنواحي الصحية كالنظافة وشبهها أو التنظيمية كالالتزام بالطرق المخصصة للسير وأمكنة الوقوف والجلوس ومراعاة قواعد المرور وغير ذلك. إنه يتعين على كل فرد من أفراد الحج أن يدرك أن عليه واجبًا عظيمًا لا يخل به بأي حال من الأحوال وهو التطبيق العملي الذي يحقق الأمن والراحة للحجاج فإذا كان كل فرد، من الحجاج يقوم بما يستطيع وما يجب عليه أن يطبقه

تطبيقًا عمليًا من ناحية النظافة وسلوك الطرق المرسومة والأخذ بالتوجيهات والإرشادات من خلال وسائل الإعلام أو أي وسيلة يتلقى منها توجيهًا فسوف يتحقق للحجاج ما يأملون من أمن وطمأنينة في رحاب بيت الله الحرام وفي المشاعر المقدسة ويتحقق ما أمروا به من التعاون فيما بينهم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢].

وأي شخص ـ مهما كان ـ لا يسعى لتحقيق ذلك في كل مجتمع من مجتمعات المسلمين وخاصة في مجتمع الحجاج فهو مخالف لنص هذه الآية وراكب شططًا ومُدّعٍ على شرع الله ودينه وكاذب على الله وعلى رسوله ذلك أن الله أمر بالتعاون على لسان نبيه محمد ﷺ وطبق النبي ﷺ ذلك عمليًا حين قام بأداء مناسك الحج والناس يأخذون عنه ذلك فيقول ﷺ

ضمن مقالات كثيرة لعمر بن الخطاب عند الحجر الأسود: **«يا عمر إنك رجل قوي فلا تزاحم الناس»**.

وكان ﷺ يوجه الناس ويقول لهم: **«السكينة السكينة»**.

ويقول ﷺ: **«يا أيها الناس ارْبِعُوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا وإنما تدعون سميعًا بصيرًا»**. ويقول ﷺ: **«إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه»** رواه مسلم، وقَدِم ﷺ إلى مكة في حجة الوداع فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم خرج إلى المحَصْب وفي اليوم الثامن توجه إلى منى ولم يفعل هو ولا أحد من أصحابه ما يفعله الحجاج اليوم من تكرار العمرة وكثرة الطواف في ذروة زحام الحج غير مبالين بحاجة إخوانهم الذين يقضون المناسك لأول مرة فهذا مثال من عدم التعاون من

بعض الأفراد أو الجماعات.

بعض المظاهر المخلة بالأمن:

ومثال آخر من عدم التعاون، إنه الجلوس في الطرقات والنوم فيها وتضييقها على الناس، أو الدخول بالسيارات في الأمكنة المزدحمة واستعمال الأبواق المزعجة، ومخالفة التنظيمات والتعليمات، وحصول بعض الاعتداءات كالسرقات مثلاً، أو الاحتيال على أكل أموال الناس بالباطل، أو غير ذلك؛ كل هذا يتنافى مع الأمن المطلوب في الحج والذي هو سمة من سمات البلد الحرام.

الوصيـة الخامسـة
زيارة المسجد النبوي الشريف وآدابها

تشرع زيارة مسجد النبي ﷺ وشد الرحل إليه كما تشرع في حق المسجد الحرام و المسجد الأقصى من غير تحديد بزمن معين لا قبل الحج ولا بعده، ثم إن الزيارة ليست من سنن الحج، فضلاً عن أن تكون من فرائضه ومكملاته، بل هي عبادة مستقلة فمن أتى بها مع الحج لأن ذلك أيسر له فلا بأس، وإن اعتقد أنها من لوازم الحج ومكملاته فهو خاطىء ليس له دليل ولا مستند، بل هي سنة مرغب فيها لقوله ﷺ: **«صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيماسواه إلا المسجد الحرام»** أخرجه الشيخان، وغيرهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وزاد أحمد وابن حبان من حديث عبدالله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ: «...

وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا».

فإذا كانت هذه الزيارة عبادة فيجب أن تؤدى كماشرعت لأن العبادات توقيفية ولا يجوز لأحد كائنًا من كان بأن يتكلم في الدين بأن هذا واجب أو مندوب أو مستحب أو حلال أو حرام أو مباح إلا بدليل شرعي من الكتاب والسنة.

الصفة المشروعة لزيارة المسجد النبوي:

إذا عُلم هذا فما الصفة المشروعة لزيارة مسجده ﷺ والصلاة فيه؟ وما الذي يؤذن فيه في هذا الباب؟

أولاً: من وصل إلى المدينة المنورة بنيّة زيارة مسجده ﷺ فيُستحب له إتيان المسجد بسكينة ووقار كما يأتي أي بيت من بيوت الله تعالى فيقدم رجله اليمنى عند دخوله ويقول: «**اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك**» وإذا خرج من المسجد

يقدم رجله اليسرى عند خروجه ويصلي على النبي ﷺ ثم يقول: «**اللهم إني أسألك من فضلك**».

ثانيًا: يستحب أن يأتي الروضة الشريفة إن أمكنه ذلك دون أن يزاحم أو يتخطى رقاب المصلين فيصلي ركعتين تحية للمسجد في أدب وخشوع وله أن يصليهما في أي مكان من المسجد.

ثالثًا: إذا فرغ من صلاة تحية المسجد اتجه إلى الحجرة الشريفة التي فيها قبر النبي ﷺ فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويقف أمام النافذة الدائرية اليسرى مبتعدًا عنها قدر أربعة أذرع فيسلم عليه ﷺ دون أن يرفع صوته ويكون السلام بأي صيغة تحضره من صيغ التسليم على النبي ﷺ ويردف ذلك بالصلاة عليه ﷺ بما يحضره أيضًا. ثم يتأخر صوب اليمين قدر ذراع اليد للسلام على الصديق أبي بكر - رضي الله عنه - ويسلم عليه بما يحضره من الألفاظ من غير تكلف،

ثم يتنحى صوب اليمين قدر ذراع للسلام على الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ويسلم عليه بما يحضره من الألفاظ من غير تكلف أيضًا.

رابعًا: يستحب أن يزور مسجد قباء ويصلي فيه، لما ثبت عنه ﷺ من حديث سهل بن حنيف - رضي الله عنه - حيث قال: «**من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمره**» رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم.

خامسًا: يستحب أن يزور البقيع، وقبور الشهداء، ومنهم حمزة - رضي الله عنهم أجمعين - لأنه ﷺ كان يزورهم ويدعو لهم.

والزيارة الشرعية للقبور يقصد منها: التذكير بالآخرة، وترقيق القلوب، والدعاء للموتى، والترحم عليهم، والاتعاظ والاعتبار، والإحسان إلى المتوفى، لئلا يطول عهد الحيُ به فيهجره وينساه، وإحسان

الزائر إلى نفسه باتباع السنة والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ لأُمته.

حكم زيارة النساء للقبور:

أما زيارة النساء للقبور فمذهب الجمهور أنه تكره زيارتهن للقبور، لما رواه الترمذي بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور**» ولأن النساء فيهن رقة قلب وكثرة جزع وقلة احتمال للمصائب، وإن علم أنه يقع منهن محرم حرمت زيارتهن للقبور وعليه يحمل لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور. وذلك شامل لجميع القبور: قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين وكذا قبره ﷺ في قول المحققين من أهل العلم، لعموم النهي وعدم وجود الاستثناء.

ومن أهل العلم من يستثني قبره ﷺ ولوجود من يتمسك بهذا القول ويعتقد صحته فقد جرى التنظيم

من قبل رئاسة شؤون الحرم المكي والحرم المدني بأن يحدد وقت لزيارة النساء قبر النبي ﷺ منفردات عن الرجال ولكن على المسلم أن يتبع الدليل ولا يتمسك بقول يخالفه.

سادسًا: يستحب الإكثار من أداء الفرائض في مسجده ﷺ وكذا النوافل والحرص على الصف الأول وميامن الصفوف إن تيسر له ذلك من غير مزاحمة ولا تخط للرقاب وإيذاء للمسلمين بل يجلس حيث ينتهي به المجلس.

محظورات على زائر قبر النبي ﷺ:

ومما ينبغي اجتنابه والبعد عنه إحداث شيء من الأقوال والأفعال التي يتعبد بها مما لم يأذن به الله ورسوله كشد الرحل لزيارة قبره ﷺ والوقوف على قبره للدعاء وهو غاض الطرف فارغ القلب أو يكثر التضرع والدعاء ويجدد التوبة عند قبره ويطلب

الحوائج منه أو يطلب الشفاعة عند قبره أو يسأل الله بحقه أو بحق فلان أو بجاهه ﷺ أن يفرج كربته ويقضي حاجته أو يشفي مرضاه، أو يرفع صوته ويطيل قيامه ويكرر السلام عليه عند قبره أو يتحرى الدعاء عند قبره مستقبلاً له رافعًا يديه أو يضع يده اليمني على اليسرى فوق صدره كهيئة المصلي. كل ذلك بدع في الدين واتباع للهوى وقلب للحقائق وإطراء لا دليل عليه وقد كان من فضل الله على هذه البلاد ومِنّته عليها أن وفق قادتها حكامًا وعلماء لتحكيم شرعه وإقامة دينه الصحيح وسد جميع الذرائع والطرق المؤدية إلى البدع والخرافات المفضية إلى الشرك فأغلقت جميع الأبواب والطرق التي تخالف كتاب الله وسنة رسوله وما أجمع عليه المسلمون سلفًا وخلفًا فما أجدر الحجاج بأن يتعاونوا كلهم مع الجهات الرسمية والتنظيمية في الحج وما

أعظم أن يحتسب أفراد الحجاج وجماعاتهم، فيؤدور شعائر حجهم وعباداتهم سليمة صحيحة بعيدة عز الإفراط والتفريط والغلو والبدع والخرافات ويقوموز بما يجب عليهم من التعاون عملاً بقول الله جل وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٠].

ولو طبقت أحكام الإسلام وآدابه وتوجيهاته في الحج وفي غيره لعاش المسلمون في مجتمع متآلف متماسك ولعَمَّ الرخاء والطمأنينة والاستقرار ربوع المجتمعات الإسلامية، فإلى جميع علماء االمسلمين ودعاتهم وإلى كل مسؤول عن الحج والحجاج نوجه هذا النداء ونسدي هذه النصائح.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.